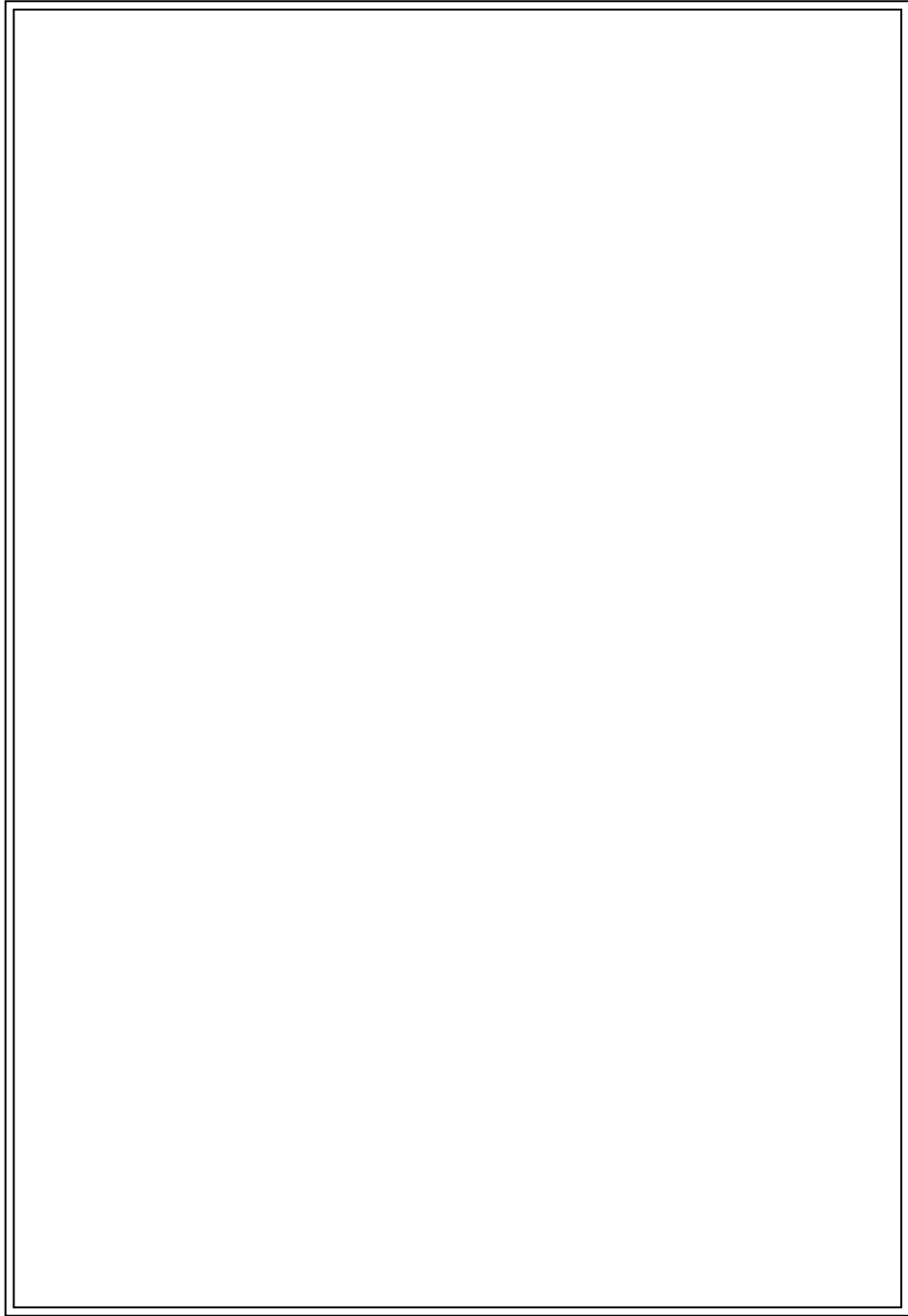


الشَّرح



(116)

بِاسْمِ مَنْ بَسَطَ اقْتِدَارَهُ
فَوْقَ كُلِّ مَنْ اسْتَجَارَهُ
وَالصَّلَاةُ عَلَى حَبِيبِي
فَازَ مَنْ يَأْتِي وَزَارَهُ
يَا حَبِيبِي .. جُنْتُ أَجْثُو
قَاصِدًا لَكُمْ الزِّيَارَةَ
سِرْتُ أَمْشِي فِي الرَّحَابِ
مُسَبِّحًا مَنْ قَدْ أَنْارَهُ
وَالْبَقِيعُ " .. أَمَامَ عَيْنِي
يُكْرِمُ الْمُخْتَارُ جَارَهُ
دَمَعَتِي فِي الْعَيْنِ تَجْرِي
وَالْفُؤَادُ بِهِ حَرَارَهُ

قَدْ تَفَجَّرَ كُلُّ صَدْرِي
وَالشُّهُودُ رَأَوْا بُخَارَهُ
يَا حَبِيبِي أَنْتَ رَوْحِي
إِنَّ فِي الْقَلْبِ قَرَارَهُ

فَجَاءَتْ .. آلامُ جِسْمِي
أشْعَلَتْ كُلَّ الحَرَارَةِ !!
لا تُطَاقُ .. وَليسَ فِيهَا
غَيْرُ آهَاتِ المَرَارَةِ !!
فِي آهَاتٍ وَشَكْوَى
فَتَّتْ كُلَّ الحِجَارَةِ !!
لَمْ أَطِقْ صَبْرًا .. وَصَارَ
الجِسْمُ أَنْقَاضَ العِمَارَةِ !!

رَبِّيَ أَرْفَعُ مَا أَعَانِي
لُطْفُكُمْ أَعْلَى اسْتِجَارَهُ
إِنْ يَكُنْ مَوْتِي.. فَخُذْنِي
بَلْ وَزِدْنِي يَا بَشِيرَهُ
أَخِذْ رَحْمَنٍ لَطِيفٍ
قَدْ قَصَدْتُ الْآنَ دَارَهُ
وَأَرْفَعِ الْآلَامَ عَنِّي
بَلْ وَبَشِّرْ يَا سَفَّارَهُ
يَا رَسُولَ الْمَوْتِ خُذْنِي
دُونَ أَشْوَاكِ اسْتِثَارَهُ
عَلَّنِي أَلْقَى حَبِيبِي
مُرْتَجٍ مِنْهُ انْتِظَارَهُ
كَيْفَ أَدْخُلُ عِنْدَ حَبِي
أَوْ أَزُورُ الْيَوْمَ دَارَهُ !!

وَأَنَا مِنْ غَيْرِ وَعَنِي
صَارَ جِسْمِي كَالْعُصَارَةِ
كَيْفَ بِالْآلَامِ أَبْدُو !!
وَ أَنَا أَرْجُو جَوَارِهِ !!
خَفِّفِ اللَّهُمَّ عَنِي
وَ أَمْنِحِ الْجِسْمَ اقْتِدَارَهُ

قِيلَ: شَرَحُ الصَّدْرِ صَعْبٌ
قَلْتُ: فِي أَعْلَى الصَّدَارِهِ
مَا عَلِمْتُ بِأَنَّ حَبِي
قَدْ يُعَانِي مِنْ مَرَارِهِ
قِيلَ مُمْتَقِعٌ بِوَجْهِهِ
قَدْ رَأَوْا فِيهِ اصْفَرَارَهُ

لم يقولوا كيف كان
المصطفى حين انشطاره
أى آلامٍ يُعَانِي
أَوْ حَكَوْا عَنْهُ اصْطِبَارَهُ
كلُّ ما قالوا : أتى
الملكان..وَأَنْتَهِتِ الْعِبَارَةُ!!
كَيْفَ شَقُّوا !! كَمْ تَحَمَّلَ
سیدی هدی الجساره!!
نحنُ جُهَّالٌ وَحَقُّ اللّهِ
لم نفهمُ إشارَهُ
لكن الآن .. عرفتُ
بأنَّه عانىَ احتضاره
ألفُ ألفِ صلاةٍ ربى
بالسلامِ وَبالبشارَهُ

دائماً أبداً عليك
وَ آل بيتك بالطهارة

كَمْ تَحَمَّلْتَ ثَقِيلاً
بل وَعَانَيْتَ انتظاره
فى المعانى كان حملاً..
ثمَّ أَثْقَالَ العبارة
كلُّ حَرْفٍ فِيهِ نُورٌ
قد تَسْرُبَلُ بالسَّتَارَةِ
نورُ أرواحٍ .. تراه
لا بِنَفْسٍ .. أَوْ شَطَارَةٍ
سرُّ " بِسْمِ اللّهِ " .. فِيهِ
رَبُّنَا يُعَلِّى جِدَارَهُ

ثم قول "الله أكبر"
فوق كل الكفر .. غاره
كل شيطان تخفى
لابساً ثوب المراره
خائفاً من نور "أحمد"
بل رأى منه الإشارة
"بالحواميم" .. وسراً
بل السور اندحاره
ثم تأتي جند ربى
تعلن اليوم انتحاره

يا رسول الله .. ضيف
جاءكم يبدى اعتذاره

إِن وَهَمْتُ..وَإِنْ جَهِلْتُ
فَأَنْتَ أَهْلٌ لِلإِجَارَةِ
مَا قَصَدْتُ وَحَقُّ رَبِّي
أَيَّ رِبْحٍ أَوْ تِجَارَةٍ
إِنِّي عَبْدٌ فَقِيرٌ
مَا دَرَى أَبَدًا مَسَارَهُ
عَبْدُ رَبِّي ..حَيْثُ شَاءَ
اللَّهُ .. مِنْتَظِرًا قَرَارَهُ
كُلُّ مَا يَرْضَاهُ رَبِّي
لِي .. أَنَا عَبْدٌ الإِشَارَةِ
أَرْتَضِي قَدْرِي .. وَحُكْمُ
اللَّهِ لِي ..أَحْلَى اخْتِيَارِهِ
غَيْرَ أَنِّي لَسْتُ أَصْلِحُ
أَنْ يُقَدِّرَ لِي اخْتِبَارَهُ

إِنَّمَا أَنَا تَحْتَ أَمْرِ
اللَّهِ.. إِنَّ أَمْضَى اقْتِدَارَهُ
عَبْدُ رَبِّي.. كَيْفَ عَبْدٌ
أَنْ تَكُونَ لَهُ اسْتِشَارَةٌ !!

سَيْدِي .. أَنَا غُرْبَتِي
أَتَى التَّرَابُ .. عَلَا يَحَارَهُ
مَا سِوَاكَ لِي السَّكِينَةُ
وَ الْفَوَادُ يَرَاكَ دَارَهُ
قَدْ سَرَتْ رُوحِي بِقَلْبِكَ
كَاشِفًا رَبِّي مَسَارَهُ
مَنْذِي يَوْمٍ "أَلَسْتُ" كَلِّي
سِرُّ رَبِّي قَدْ أَنْارَهُ

تحت نعلك لي مدارٌ
وهو لي فلكُ الصدارة
لا أعيشُ سوى بحبٍ
فيك قد أوزيت ناره
إن نأيتُ رأيتُ بالرُّ
وح إقتالاً و انكساره

يا حبيبي .. قلتُ : هذا
الموتُ .. أكرمني جواره
جاء موتي في "البقيع"
مُقَبَّلاً منه جداره
وانتظرتُ الموتَ يأتي
والجلالُ عَلاً وقاره

وَأَنْتَظَرْتُ .. وَلَمْ أَفْزُ
إِلَّا بِآلَامِ الْمَرَارَةِ !!
قَائِمًا .. أَوْ قَاعِدًا .. أَوْ
فِي الرُّقَادِ .. أَرَى قَرَارَهُ
لَا مَوْتَ يَأْتِينِي .. بَلِ
الْآلَامُ تَطْحَنُنِي نُشَارَهُ
وَعَلِمْتُ أَنَّ الْأَمْرَ لَيْسَ
الْمَوْتُ بَلْ فَاقَ اعْتِبَارَهُ
فَسَكَنْتُ مُحْتَسِبًا وَقَلْبِي
مَزَّقُوا مِنْهُ إِطَارَهُ
هِيَ ضَرْبَةٌ فِي قَلْبِ كُلِّ
الْمُسْلِمِينَ .. وَشَنَّ غَارَهُ

هِيَ حَرْبُ إِيمَانٍ إِذَا
"إِبْلِيسُ" شَدَّ بِهَا إِزَارَهُ

فَأَنَالَهَا .. قَوْمُوا عِبَادَ
اللَّهِ وَانْتخبُوا وِزَارَهُ
وَأَرْفَعُوا التَّوْحِيدَ صَفَاءً
وَ اغْسَلُوا لِلدِّينِ عَارَهُ
إِنْ تَمُوتُوا .. "اللَّهُ أَكْبَرُ"
لَا يَمُوتُ مِنْ اسْتِجَارَهُ
عِنْدَ رَبِّي الْخُلْدُ حَقًّا
وَ النِّعِيمُ بِهِ أَنَارَهُ
لَا يَمُوتُ شَهِيدُ رَبِّي
بَلْ لَهُ أَعْلَى الصَّدَارَهُ

دائماً في الخلدِ يحيا
رافعاً أسمى إشارة
خصه الله تعالى
بعد أن أعلى وقاره
ألف طوبى للشهيد
وأهله .. أو من أجاره

يا رسولَ اللهِ إنِّي
مَيِّتٌ ألقى عذاره
كان ذكرُ الله يُحييني
وَ كُنْتُ أَموتُ تارَه
ثم زاد .. فَمِتُّ شوقاً
عندما لامستُ ناره

ثم زاد .. فصرتُ عبداً
لا أرى إلا إقتداره
ليس لي صبرٌ و شكرٌ
لا و لا حتى إشارة
عبدُ ربى .. ليس يُبدي
غير توبٍ و اعتذاره
حيثُ شاء يكونُ فيه
و كيف شاء يرى إنكساره
ليس في الأنوان إلا
الله .. جلَّ عن العبارة

يا رسولَ الله .. جئتُ
إليك مُرتجياً زياره

بل وحقّ الله جئتُ
إليك ألتمس استجاره
من زمانى..من يشاراتِ
أت من كل جاره
زادنى "الخضر" اشتعالاً
بل و سَعَرَ فِي نَارَه
فوق روى .. ثم صرتُ
كأننى منه سواره
كل فعل "الخضر" فى
وكيف كنت أرى مساره
صرت أهدى .. لست أبصرُ
روح نفسى أو أماره
أين منه أنا .. !! و أينَ
"الخضر" .. بل أين الإدارة!!

منهُ أَمْ مِنِّي .. وَ أَيْنَ أَنَا
إِذَا بَسَطَ إِقْتِدَارَهُ !!
لَا أَرَاهُ .. وَ لَا أَرَانِي
بَلْ أَرِي فِيَّ احْتِضَارَهُ
مِنْكَ أَنْتَ .. إِلَىَّ فِيَّ !!
وَ كُنَّا هَذِي الْإِشَارَهُ
أَنْتَ حَضَرْتَنَا جَمِيعاً
أَنْتَ مَصْبَاحُ الْإِنَارَهُ

يَا رَسُولَ اللَّهِ .. قَلْ لِي
كَيْفَ تَأْتِينِي الْإِشَارَهُ
لَسْتُ أَفْهَمُ إِي وَ رَبِّي
مَا يُرَادُ .. وَ مِنْ أَدَارَهُ

أَيُّ دَوْرٍ لِي بِهَذَا
الْأَمْرِ .. بَلْ أَرِنِي كِبَارَهُ
إِنِّي عَبْدٌ فَقِيرٌ
لَا أَرَى إِلَّا صِغَارَهُ
كَيْفَ بِي إِنْ قِيلَ يَوْمًا
قُمْ وَ أَعْلِنَهَا شِرَارَهُ !!
كَيْفَ أَفْعَلُ يَا رَسُولَ
اللَّهِ .. إِنْ بَدَأُوا حِصَارَهُ !!
فِي يَقِينِي .. أَنْتَ يَا مَوْلَايَ
فِي أَعْلَى الصَّدَارَةِ
كُلُّ هَذَا الْأَمْرِ مِنْكُمْ
وَ الْإِدَارَةُ وَ الْوِزَارَةُ
بَلْ وَ حَوْلَكَ آلُ بَيْتِكَ
مِنْ أَسَاطِينِ النَّظَارَةِ

إنما نفسي تُسألني
و كيف لي الجداره !!
بل و أين تكون ذاتي !!
بل و كيف أدك داره !!
ثم أين يكون سيفي
كي أشاركه انتصاره

حيثما "المهدى" يبدو
هل أقاسمه إزاره !!
أم أرى فيه "المثلث"
و "المربع" .. و اختياره
أم تراهُ يعيشُ فيَّ
بروجه .. يُعطي قراره !!

ذَابَ فِيهِ "الْخَضْرُ" .. ثُمَّ
أَزَاحَ "خَاتِمُنَا" سِتَارَهُ
قَدْ تَوَحَّدَتِ الذَّوَاتُ
فَصِرْتَ أَنْتَ لَنَا الصَّدَارَةُ
كُلُّ مَنْ بِالرُّوحِ يُبْصِرُ
لَا يَرَى إِلَّا جَارَهُ
أَلْفُ أَلْفِ صَلَاةٍ رَبِّي
بِالسَّلَامِ وَ بِالْبَشَارَةِ
دَائِمًا أَبَدًا عَلَيْكَ
وَ آلِ بَيْتِكَ بِالطَّهَارَةِ
لَا تُدَانِيهَا صَلَاةٌ
أَوْ تُسَطِّرُهَا عِبَارَةٌ
فَوْقَ أَعْلَى مَا يُصَلِّي
الْخَلْقُ .. حُبًّا .. أَوْ مَهَارَةً

عند مَوْتِي .. أُوْبْقِرِي
أُوْبْحَشِرِي .. لِي مَنَارَهُ
أُرْتَقِي مِنْهَا لِبَابِ
"المصطفى" .. لِأَكُونَ جَارَهُ
وَالسَّلَامُ خَتَامُ قَوْلِي
مَا تَلَى اللَّيْلُ نَهَارَهُ

*



المدينة المنورة

آخر المحرم ١٤٣٤ هـ - إبريل ٢٠١٣ م

